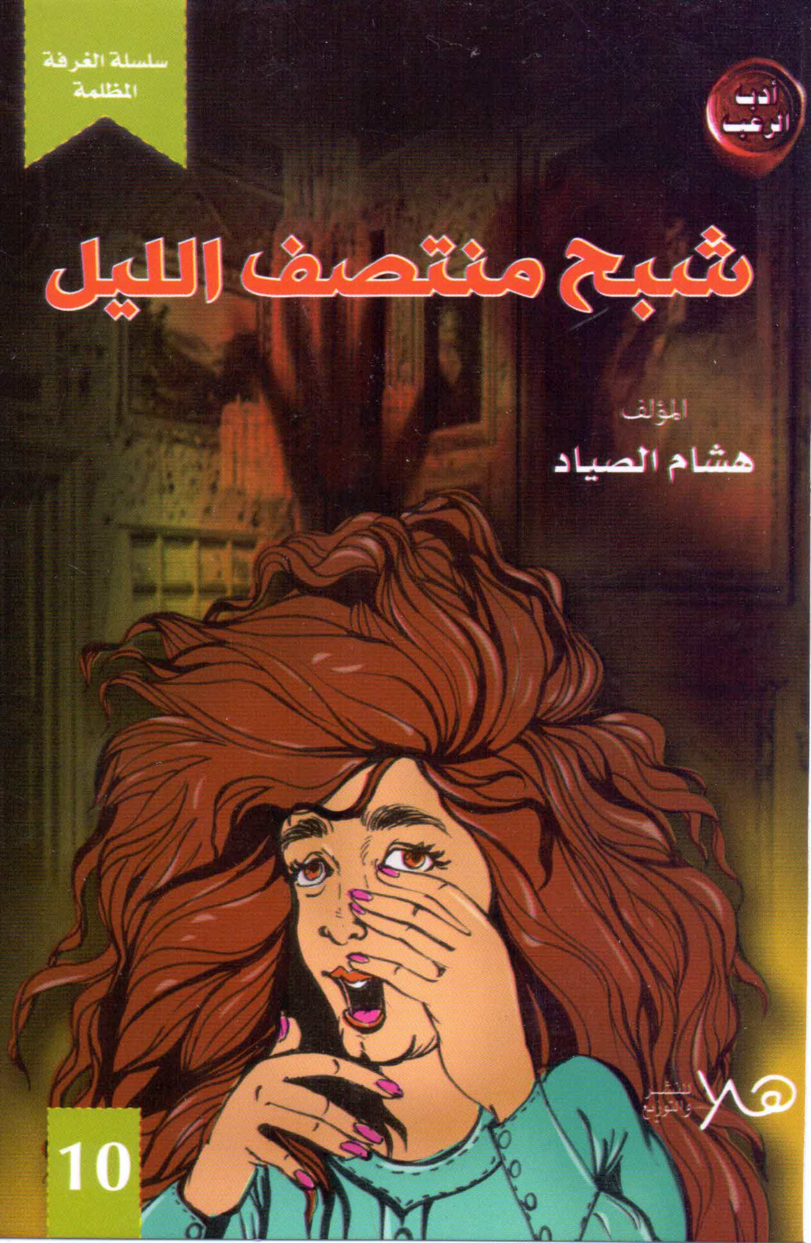

سلسلة الغرفة
المظلمة
أدب
الرعب
شبح منتصف الليل
المؤلف
هشام الصياد
10

شبح منتصف الليل

«يظهر حين يحل الظلام..

يبث الذعر في النفوس..

تنخلع له القلوب وترتجف له الأبدان..

إنه بشع.. مرعب.. مفزع إلى أقصى الحدود..

إنه شبح منتصف الليل!».

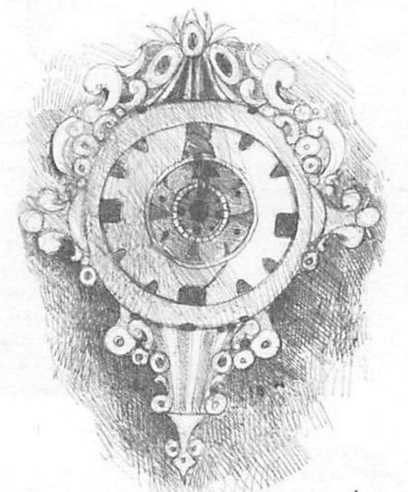
هلا للنشر والتوزيع
www.halapublishing.net
hala@halapublishing.net
للتسوق عبر الإنترنت WWW.halapublishing.com



(سلسلة الغرفة المظلمة)...؟!

١٠

شبح منتصف الليل



تأليف
هشام الصياد

رسوم
د/ هبة إبراهيم

هلا للنشر والتوزيع

بطاقة فهرسة

الصياد، هشام

شبح منتصف الليل / هشام الصياد. ط١ -

جيزة: هلا للنشر والتوزيع ٢٠١٥.

دار هلا للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ ص، سم.

تدمك ٩ ٤٩١ ٣٥٦ ٩٧٧ ٩٧٨

١- قصص الأطفال. ٢-القصص العربية

أ- العنوان

٨١٣,٠٢

اسم الكتاب: شبح منتصف الليل

تأليف: هشام الصياد

الناشر: دار هلا للنشر والتوزيع

6 شارع الدكتور حجازي - الصحفيين - المهندسين - الجيزة

تليفون: 00202 33041421 فاكس: 00202 33449139

الموقع الإلكتروني: www.halapublishing.net

البريد الإلكتروني: hala@halapublishing.net

مدير التسويق: hazimhala@yahoo.com

رقم الإيداع: 2014 / 4807

الترقيم الدولي: 9 491 356 977 978

طباعة: هلا للنشر والتوزيع

طبع وفصل الألوان: هلا للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

1436هـ - 2015م

مقدمة

مرحبًا أصدقائي...

في البداية أعرفكم بنفسي... أنا (صافيناز شاكر)... في العقد الساب.. أقصد الخام...إحم لا يهم العمر...

كنت أعمل في المحاماة ولكني لا أمارس المهنة الآن لظروف صحية حيث قمت بتسليم مكتبي لابن شقيقي الأصغر (طارق وجدي) المحامي ليتولى قضاياه..

أنا أرملة منذ سنوات وأسكن حاليًا في فيلّتي الجديدة بمنطقة هادئة بحي (جاردن سيتي) مع ابنة شقيقي الأكبر الدكتورة (شهيرة) التي توليت تربيتها بعد أن فقدت أبويها منذ الصغر، هي باحثة في علم نفس الجريمة...

آه... نسيت أن أخبركم أنني اشتريت فيلّتي هذه من البروفيسور (ماضي) وهو عالم روحانيات هاجر الى أوروبا بعد بيع الفيلّا وانقطعت أخباره تمامًا...

و العجيب أنني عثرت على قبو في طابَق سفلي تحت أرض الفيلّا يحوي غرفة صغيرة، وشعرت بالرعب والقلق حين اكتشفت أن هذه الغرفة لا تصل إليها الإضاءة قط إذ لا يستمر أي مصباح كهربائي بها أكثر من دقيقتين بعدها يحترق للأبد؛ لذا فقد أطلقت عليها اسم (الغرفة المظلمة)...

والأعجب أن هذه الغرفة تحوي أشياء قديمة كالكتب الأثرية ذات الأوراق الصفراء، اللوحات الزيتية الباهتة، التماثيل والأنتيكات النادرة..

كما عثرت بها على ملابس من عصور مختلفة، مقاعد قديمة عجيبة الشكل، مزولة، وشمعدان أثري... وأشياء عديدة لا حصر لها...

وبقايا أشياء لا معنى لها..

واكتشفت أن كل شيء من هذه الأشياء له قصة عجيبة ومثيرة تقودني إلى مغامرة رهيبة وغامضة حينًا بل مخيفة ومفزعة أحيانًا أخرى...

وأصبحت هوايتي المحببة هي التعرف على محتويات هذه الغرفة المرعبة...

أو الغرفة المظلمة !!!

(صافيناز شاكر)

1

هبطت السيدة (نادية) من سيارتها العتيقة، وعبرت بوابة بناية قديمة تقع في أحد الأحياء الهادئة، وبخطوات بطيئة متثاقلة صعدت درجات السلم المتهالك، ثم توقفت أمام باب إحدى الشقق وضغطت الجرس ولكنها لم تسمع له أي صدى، فعاودت الضغط مرة أخرى فلم تسمع شيئًا....

وهنا أدركت بل تيقنت أن الجرس معطل فاضطرت أن تطرق النافذة الزجاجية ذات الأتربة المتراكمة التي تتوسط ذلك الباب الخشبي القديم، وانتظرت برهة راحت خلالها تقرأ تلك الكلمات المنقوشة على اللافتة المثبتة على إطار النافذة (بروفيسور صبحي كامل معالج روحاني)....

و أخيرًا فُتح الباب محدثًا صريرًا يصمُّ الآذان، مما

جعلها تشعر بانقباضة في صدرها... كان الشخص الذي فتح الباب رجلاً في العقد الخامس من العمر، ضخم الجثة، أصلع الرأس تمامًا وله حاجبان كثيفان وشارب رفيع يعلو شفتين غليظتين بصورة ملحوظة ويضع عوينات سميكة جعلت عينيه أكثر اتساعًا، بينما كان يرتدي بالطو أبيض طويلاً؛ فأدركت أنه الممرض أو شيء من هذا القَبيل....

وبصوت أنثوي هادئ سألته السيدة (نادية) بقولها :

- مساء الخير... هل البروفيسور (صبحي) موجود ؟.

سألها الرجل بصوت جهوري تردد صداه في أرجاء المكان بأكمله:

- هل هناك موعد سابق؟.

أومأت برأسها علامة الموافقة، وهي تقول:

- نعـم.... لقد قمت بحجز الموعد عن طريق الهاتف الأرضي للعيادة.

أشـار الرجـل بيـده علامـة التفضـل قائـلًا بنفس النبرة الرنانة :

- تفضلي.

قال عبارته ثم انصـرف داخل إحدى الغرف، دلفت السيـدة (نادية) بخطـوات وئيدة متثاقلـة، وراحت تتأمل المكان من حولها....

كان كل شـيء يوحـي بالقِـدَم وعبـق الماضـي... اللوحات المثبتة على الجدران كانت قديمة، وألوانها باهتة وكأنها رُسمت منذ عشرات السنين....

المقاعـد كانـت من الطـراز العتيـق وتعلوهـا كمية مـن الأتربـة لا بأس بها... بالإضافـة إلى تآكل بعض قطعهـا، المنضدة الموضوعة في المنتصف بدت وكأنها محطمة وقام أحدهم بلصق أرجلها مرة أخرى...

أيضًا المجلات المتراصة فوقها كانت ممزقة بفعل الزمن وكثرة الأيدي التي تناولتها....

حتى الإضاءة الصفراء الخافتة التي ملأت المكان كانت توحي بالزمن الماضي؛ مما جعلها تشعر وكأنها قفزت فجأة إلى سنوات بعيدة مضت منذ زمن...

وأثناء تأملها لمحت صورة فوتوغرافية بالحجم الطبيعي من طراز الأبيض والأسود لشخص ذي نظرات نافذة... أغلب الظن أنه البروفيسور (صبحي)....

كان يقف في شموخ وثقة بشعره الأشعث وعينيه الضيقتين وقامته الفارهة... كان يرتدي حُلَّة أنيقة بلون غامق ويضع حول ياقة القميص البابيون الضخم الذي كان موضة في الخمسينيات ويمسك بطرفَي الجاكيت في حركة مسرحية، حتى بدا وكأنه نجم مسرحي يعلن عن افتتاح حفل مسرحي جديد...

في هدوء وسكينــة اتخذت السيدة (نادية) مجلسها علـى أقرب مقعد قابلها بعـد أن قامت بإزاحة الأتربة عنه...

ولفت نظرها عدم وجود زبائن بالعيادة غيرها...

كان الصمت يغلف المكان...

صمـت تام ومُطبـق لا يقطعـه سوى صـوت دقات الساعـة ذات الطـراز القديم، والتي راحـت تدق دقة منتظمـة كل ثانيـة بصـورة رتيبـة منتظمـة مما زاد الأمر غموضًا وكآبة...

شـردت السيـدة (نادية) بذهنها بعيـدًا تفكر في أمر زيارتها لهذا المعالـج الروحـاني البروفيسور (صبحي كامل)....

البدايـة كانت منـذ عامين تقريبًا حـين تُوفيِّ زوجها الـذي كان يؤنس وحدتهـا، وأصبحت تعيش وحيدة بمفردهـا في فيلَّتهـا الواسعة البعيدة عـن العمران...

فهي لم تنجب أبناء من زوجها رحمه الله، ولا يوجد من يسأل عنها سوى سيدة طيبة تأتي يومين في الأسبوع لتنظف وتعتني بالفيَّلا مقابل مبلغ من المال...

وذات ليلة بدأت ترى خيال شخص ما لم تتبين ملامحه جيدًا يظهر في أركان الفيلا كان ينظر إليها من بعيد ثم يختفي. في البداية لم تُعِر الأمرَ اهتمامًا ولكن ظهور ذلك الشخص تكرر أكثر من مرة... حتى صار يزورها كل ليلة تقريبًا...

ذهبت إلى أطباء نفسانيين وتناولت عقاقير طبية وصفوها لها لتهدئة أعصابها الثائرة، وتم تشخيص الحالة على أنها نتيجة فقدان الزوج الذي كان يُعد بمثابة كل شيء بالنسبة لها، ولكن مع مرور الأيام لم تتحسن الحالة بل تطورت الأمور إلى الأسوأ عندما بدأ الشخص مجهول الملامح الذي يزورها كل

يوم ليلًا يحدثها بصوت كدقات الناقوس بكلمات كلها غضب وثورة...

كلمات تقتحم عقلها مباشرة دون أن تمر على أذنيها...

- سوف أنتقم منك.

- سوف أقتلك.

- لن أدعك تنعمين بالحياة.

كلمات قاسية... مرعبة.... تهديد صريح بالانتقام والقتل.

حاولت أن تتبين ملامحه... دون جدوى...

عادت إلى الأطباء النفسانيين مرة أخرى وتناولت عقاقير طبية؛ ولكن الحالة لم تتحسن على الإطلاق...

بل على العكس ازدادت الحالة سوءًا، وذات يوم شاهدت ذلك الإعلان التليفزيوني عن البروفيسور (صبحي كامل) المعالج الروحاني الذي يقوم بعلاج

الحالات المستعصية والأمراض النفسية، وقررت أن تقوم بزيارة لهذا الرجل ربما وجدت علاجها عنده...

و بالفعل قامت بالاتصال برقم الهاتف المعلن عنه وحددت موعدًا للزيارة، وجاءت اليوم لعرض حالتها على البروفيسور (صبحي) فربما تجد علاجًا لحالتها...

و فجأة أفاقت من شرودها على صوت الممرض الجهوري الرنان، وهو يقول بنبرة قوية:

- تفضلي... البروفيسور في انتظارك.

قالها ثم أشار براحته إلى باب غرفة مغلقة ثم توارى خلف إحدى الستائر... نهضت في تباطؤ ثم تقدمت نحو غرفة الكشف بخطوات مترددة ثم طرقت الباب قبل أن تدخل....

كان يجلس خلف مكتبه في ثقة وشموخ واعتداد بالنفس تمامًا كما يظهر في الصورة الفوتوغرافية

المعلقة على الجدار في الخارج... رغم بعض الاختلافات الطفيفة مثل بعض الشيب الذي وَخَط جانَبْي رأسه، ونحوله الملحوظ...

كان يدخن الغليون بشراهة مما ملأ الجو بدخان كثيف...

راح يحملق فيها من خلال عينيه الضيقتين قبل أن ينفث دخان غليونه في الهواء، قائلًا بصوت مختلط بالسعال :

- تفضلي يا سيدتي.

جلست السيدة (نادية) أمام الرجل وسادت لحظة من الصمت قطعها بقوله:

- أتشرف باسم حضرتك.

أجابته بقولها :

- نادية... نادية فؤاد.

سألها وهو يدون البيانات أمامه :

- هل تعملين يا سيدة (نادية)؟.

أجابته بالنفي قائلة :

- كلاًّ.... بل ربة منزل.

ابتسم ابتسامة خبيثة قبل أن يقول :

- يضايقك إذا عرفت عمرك بالتحديد؟.

ابتسمت السيدة (نادية) بدورها قبل أن تجيبه بقولها :

- كلاًّ بالطبع... أنا عمري ثلاثة وستون عامًا.

انتهى من كتابة البيانات التي أمامه ثم رفع رأسه ونظر في عينيها نظرة ثاقبة، شعرت معها وكأن عينيه اخترقت رأسها، وسألها في لهجة جادة وهو ينفث دخان غليونه مرة أخرى:

- مِمَّ تشكين؟.

راحت السيدة (نادية) تقص عليه حكايتها مع ذلك

الشخص المجهول، أو بمعنـي أدق ذلك الخيال الذي يظهر لها كل ليلة ويهددها حتى كادت تُجن.

شبك أصابع كفيه أمام وجهه، ونظر إلى سقف الحجرة، وهو يسألها :

- هل رأيت ملامحه؟.

حركت رأسها يمينًا ويسارًا علامة النفي قبل أن تجيبه بقولها:

- كلاَّ مع الأسف، فقد كان يظهر لي دائمًا بوجه مشوش أو غير محدد المعالم.

سألها مرة أخرى:

- كيف ذلك ؟.

أجابته:

- لا أستطيع رؤية وجهه مطلقًا، وهذا يذكِّرني بالتشويش الذي يحدث لوجوه بعض ضيوف البرامج الذين يريدون إخفاء ملامحهم.

أومأ برأسه متفهمًا ثم راح يحشو غليونه بتبغ جديد، بعد أن ألقى برماد التبغ المحترق في سلة المهملات بجواره، ثم سألها:

- هل هناك أحد غيرك شاهد هذا الشخص... أقصد الخيال؟.

حركت رأسها يمينًا ويسارًا في حالة عصبية قائلة:

- على الإطلاق... فهو لا يظهر لأحد سواي ولا يستطيع غيري رؤيته.

أشعل غليونه مرة أخرى، وراح يجذب نفسًا عميقًا منه، ثم قال:

- هل هيئته تشبه هيئة زوجك المتوفىً رحمه الله؟.

أجابته :

- كلاً... فقامته وهيئته بعيدة كل البعد عن هيئة زوجي.

سألها مرة أخرى، وهو ينفث دخان غليونه في الهواء:

- وصوته... هل يشبه صوت أحد تعرفينه؟؟.

قطَّبت حاجبيها، وفكرت قليلًا قبل أن تجيبه بقولها:

- كلاًّ... لأن....

بترت عبارتها بغتة فاقترب الرجل بجسده أكثر، وهو يسألها في لهفة:

- لأن ماذا؟.

أجابته على الفور :

- لأن صوته ليس صوتًا بالمعنى المفهوم والمتعارف عليه، إنه يشبه دقات الناقوس التي تخترق ذهنك وتسكن عقلك مباشرة، وبالتالي فلا أستطيع تمييز نبرات صوته... إذ ليس لصوته نبرات من الأساس...

أومأ برأسه عدة مرات في عصبية قائلًا:

- نعم... نعم.... أفهم هذا الشعور جيدًا.

وراح البروفيسور يسألها عن أشياء كثيرة تخص ذكريات طفولتها وشبابها وعلاقتها بزوجها المتوفَّى وأقاربها وما إلى ذلك.

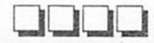
وفي نهاية الجلسة نهض من مقعده وغادر الغرفة، وغاب لحظات مرت عليها كالدهر ثم عاد وفي يده محقن متوسط الحجم ثم قال :

- سوف أحقنك بهذا العقار ليهدئ من توترك وانفعالك، وفي الأسبوع المقبل سوف أزورك في عنوانك لأعاين الفيلا وأتعامل مع ذلك الشخص وجهًا لوجه.

شعرت السيدة (نادية) بتوتر مضاعف فهي تخشى الحقن منذ صغرها وهمَّت بأن ترفض ذلك الاقتراح؛ ولكن شيئًا بداخلها جعلها تستسلم لوخز الإبرة في ذراعها اليسرى، ولذلك العقَّار في عروقها وشرايينها علَّها تشعر براحة بعد ذلك.



ثم صافحت البروفيسور، وقامت بدفع قيمة الكشف للممرض وغادرت المكان، وقلبها ينبض في قلق وتوتر لم تَدْرِ سببهما على الإطلاق.



2

عادت السيدة (نادية) إلى منزلها... كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة مساءً...

ما إن دخلت من باب الفيلَّا حتى رأته، ذلك الخيال الذي حول حياتها إلى جحيم... كان يقف في أحد الأركان، بلا ملامح كما اعتادت أن تراه...

كانت كلماته قاسية وحادة، دقات كالناقوس تنفذ في عقلها فيهتز كل كيانها.. كانت كلماته تقول :

- هل ظننت أنك ستفلتين مني؟.

- هل اعتقدت أنك لن تنالي عقابك... إذن أنت واهمة....

قال عبارته ثم أطلق ضحكة مجلجلة تحولت إلى ما يشبه الصيحات كادت تخترق رأسها وتفجر كل شرايينه.... فجأة اختفى الشخص الغامض،

وصمت الصوت الرهيب... وهدأ كل شيء...

ألقت بجسدها المنهك على أحد المقاعد وراحت تبكي في مرارة شديدة، وكل جزء من جسدها يهتز ويرتعد بقوة...

وفي صباح اليوم التالي استيقظت السيدة (نادية) مبكرًا كعادتها وتناولت إفطارًا خفيفًا، ثم استقلت سيارتها العتيقة وانطلقت إلى النادي...

وهناك التقت صديقتها السيدة (صافيناز شاكر) التي استقبلتها بترحاب شديد، فهي لم تَرَها منذ فترة ليست بقصيرة..

وجلست الصديقتان في حديقة النادي تتناولان كوبين من العصير المثلج وتتجاذبان أطراف الحديث، الذي بدأته السيدة (صافيناز) بقولها :

– كيف حالك يا (نادية) ؟... لم أَرَكِ منذ زمن فأنت لا تأتين إلى النادي إلا قليلًا.

أجابتها السيدة (نادية) بعد أن أطلقت زفرة حارة من أعماقها قائلة :

- للأسف يا (صافي) ليس كل شيء على ما يُرام...

ضربت السيدة (صافيناز) الأرض بعصاتها قبل أن تقول في اهتمام بالغ:

- أخبريني ما الذي حدث؟.

قالت السيدة (نادية) بصوت مفعم بالأسى:

- لا شيء.... نفس المشكلة.

رفعت السيدة (صافيناز) حاجبيها في دهشة مرددة:

- هل ما زال ذلك الخيال مجهول الملامح يطاردك؟.

سالت دمعة من عينَي السيدة (نادية)، وهي تجيبها بقولها:

- بل الأكثر من ذلك... إنه يهددني الآن.

مطت السيدة (صافيناز) شفتيها في استنكار مرددة:

- يهددك؟.

قالت السيدة (نادية):

- بالأمس ذهبت لزيارة معالج روحاني علَّني أجد لديه حلاً لمشكلتي.

سألتها السيدة (صافيناز) في اهتمام:

- معالج روحاني ؟... ومن أين تعرفت إليه ؟.

أجابتها بقولها:

- عن طريق إعلان بالتلفاز.

سألتها السيدة (صافيناز) :

- وما اسمه؟.

أجابتها: البروفيسور (صبحي كامل).

راحت السيدة (صافيناز) تدق الأرض بعصاتها

وأمسكت ذقنها براحتها الأخرى مفكرة، وهي تردد في خفوت:

- صبحي كامل... صبحي كامل... لم أسمع عن بروفيسور بهذا الاسم من قبل.

أجابتها السيدة (نادية) في استنكار:

- كيف ذلك ؟... إن إعلاناته لا تنقطع في التلفاز في جميع القنوات.

راحت السيدة (صافيناز) تفكر مرة أخرى قبل أن تقول:

- ولكني متأكدة أنني لم أسمع عن معالج روحاني بهذا الاسم.

هتفت السيدة (نادية) قائلة:

- من يسمع ذلك يقول إنك تعرفين كل المعالجين الرُّوحانيين في العالم.

وخزتها السيدة (صافيناز) بعصاتها وخزة خفيفة

على سبيل المداعبة قبل أن تقول في ثقة:

- أنت تعلمين مدى اهتمامي بعلم الروحانيات وعلوم الميتافيزيقا والباراسيكولوجي؛ خاصة عندما اشتريت فيلّتي الجديدة بجاردن سيتي من عالم روحانيات يُدعى البروفيسور (ماضي) والذي هاجر إلى أوروبا بعد ذلك وانقطعت أخباره.

قالت هذه العبارة ثم أردفت في حماس:

- واكتشفت بعد ذلك وجود قبو في الفيلّا عبارة عن غرفة مظلمة لا يصلها النور مطلقًا، ولا تستمر أي إضاءة صناعية فيها أكثر من دقائق معدودة ثم تنقطع مرة أخرى.

اعتدلت السيدة (نادية) في جلستها وقالت في اهتمام:

- يا لها من قصة مثيرة!

أكملت السيدة (صافيناز) حديثها قائلة :

- وعثرت بداخل الغرفة المظلمة على أشياء عديدة وغريبة لكل منها قصة شائقة حينًا ومرعبة أحيانًا أخرى.

قالت عبارتها ثم استطردت في حزم:

- ومنذ ذلك الحين ازداد اهتمامي بالعلوم الروحانية وعلوم ما وراء العقل والظواهر الخارقة؛ لذلك فأنا أعرف تقريبًا كل العاملين والمشتغلين بهذا المجال ولكن البروفيسور (صبحي كامل) هذا لم أسمع به من قبل.

قالت السيدة (نادية) في ثقة:

- أريد أن أصدقك ولكني كنت في زيارة لعيادته بالأمس.

مطت السيدة (صافيناز) شفتيها مرددة:

- ربما.

وقبل أن تتفوه إحداهما بكلمة أخرى حضرت

الدكتـورة (شهيرة) ابنة شقيـق السيدة (صافيناز) والباحثة في علم الجريمة، وصافحت السيدة (نادية) بترحاب شديد وجلست إلى جوار عمتها متسائلة:

- كيف حال القضايا والمكتب يا عمتي؟.

أجابتها السيدة (صافيناز) بقولها:

- أنـت تعلمين جيدًا أن مهمـة القضايا والمرافعات تركتهـا لابن عمك (طارق)؛ فأنا الآن في سن لا تسمح لي بمزاولة هذه المهنة الشاقة.

نظرت (شهيرة) إلـى السيدة (نادية) قبل أن تقول في لهجة جادة:

- دائمًـا تقول ذلك على الرغم من أن جميع القضايا التـي يترافـع فيها (طـارق) لابـد أن يستشيرها فيها أولًا.

ضحكت السيدة (صافيناز) قائلة:

- نعم.... مستشار وفقط لا غير.

لاحظت (شهيرة) شرود السيدة (نادية) وعدم مشاركتها في الحديث، فمالت إليها برأسها وسألتها :

- أراك شاردة يا طنط... ماذا بك؟.

أفاقت السيدة (نادية) من شرودها على صوت (شهيرة) وكأنها كانت تسبح في سُبات عميق، قبل أن تجيبها بقولها:

- لا... لا شيء ولكني كنت أفكر في أمر الغرفة المظلمة.

التفتت (شهيرة) نحو عمتها قائلة:

- هل قصصتِ عليها قصة الغرفة المظلمة يا عمتي؟.

أومأت السيدة (صافيناز) برأسها علامة الإيجاب، وقالت وهي تضرب الأرض بعصاها :

- بالطبع وأعتقد أنها قصة تستحق الاهتمام... أليس كذلك؟.

قالت السيدة (نادية) وهي تنظر بعيدًا وكأنها

تحادث نفسها بصوت مسموع:

- أريد مشاهدة هذه الغرفة يا (صافي).

بدت الدهشة على وجه السيدة (صافيناز) وهي تردد:

- أحقًا؟.

أجابتها السيدة (نادية) في ثقة:

- بكل تأكيد... فرؤية مكان كهذا تستحق الاهتمام.

مالت (شهيرة) نحوها ثم همست قائلة:

- قبل أن تُقْدمي على هذه الخطوة لابد أن أحذرك أن هذه الغرفة ليس بها أدنى قدر من الإضاءة على الإطلاق.

أومأت السيدة (نادية) برأسها علامة القبول ثم قالت:

- أعلم ذلك تمامًا.

قالت (شهيرة) في دهشة:

- وما زلت تصرين على زيارتها؟.

أجابتها بقولها:

- من قال لك إنني أخشى الظلام يا بُنيتي؟.

نهضت السيدة (صافيناز) في تثاقل مستندة إلى عصاها قائلة في حزم:

- إذن هيا بنا إلى هناك.

ونهضت (شهيرة) والسيدة (نادية) بدوريهما، وانطلقن جميعًا إلى فيلا (صافيناز شاكر) بجاردن سيتي حيث القبو الغامض أو الغرفة المظلمة!!!!.



3

- هذا هو ما حدث يا (طارق).

قالت السيدة (صافيناز) هذه العبارة محدثة ابن شقيقها (طارق) الذي راح ينقل بصره بين عمته وبين ضيفتها السيدة (نادية) التي بدت أكثر ارتباكًا وتوترًا، وقد شحب وجهها بشدة حتى أصبح كوجوه الموتى بينما جلست (شهيرة) تتابع الحديث في صمت،ورددت السيدة (نادية) بصوت مرتجف:

- إذا كان البروفيسور (صبحي) تُوفِّي منذ فترة... فمن الذي قابلتهُ بالأمس ؟.

أجابها (طارق) بقوله:

- ربما كان محتالًا انتحل شخصية البروفيسور المتوفَّى.

حركت السيدة (نادية) رأسها يمينًا ويسارًا بشدة ثم قالت بإصرار :

- كلاً يا (طارق).. أنا متأكدة من أن الذي قابلته هو البروفيسـور (صبحي) نفسه... إنـه نفس الشخص الموجـود في الصورة الفوتوغرافيـة مع البروفيسور (ماضي) التي عثرنا عليها هنا في القبو.

التفت (طارق) إلى (شهيرة) مرددًا:

- إنه أمر محير بحق!

قالت السيدة (صافيناز) على الفور:

- الأمـر في غاية البساطة سنذهب مع (نادية) الآن إلى مقر العيادة لنستكشف الأمر.

فرقعـت (شهـيرة) بسبابتهـا وإبهامهـا في حركـة سريعة قائلة:

- هذا رأي صائب.

قال (طارق) وهو يهم بالنهوض:

- هيا بنا.

وعلـى الفـور استقلـوا جميعًـا سيـارة (طـارق)

وانطلق بهم إلى مقر عيادة ذلك البروفيسور المدعو (صبحي كامل)....

توقف (طارق) أسفل البناية وهبط من السيارة تتبعه (شهيرة)، واتجها معًا في خطوات سريعة ومتلاحقة نحو حارس البناية....

كان رجلاً أسمر يرتدي جلبابًا ناصعًا وعمامة فوق رأسه، وتبدو على ملامحه الطيبة والهدوء....

ألقى (طارق) التحية على الرجل الذي رد بأحسن منها وعلى وجهه ابتسامة بَشُوش، مما شجع (طارق) على أن يسأله:

- نحن نريد مقابلة البروفيسور يا عم...

أجابه الرجل على الفور وبتلقائية شديدة:

- (مصطفى).... اسمي (مصطفى).

ربَّت (طارق) على كتفه وأعاد عبارته قائلًا:

- تشرفنا.... نريد مقابلة البروفيسور يا عم (مصطفى).

قطَّب الرجل حاجبيه في شك متسائلًا:

- بروفيسـور.... أي بروفيسـور هذا الذي تتحدث عنه؟.

أجابته (شهيرة) على الفور:

- البروفيسور (صبحي كامل).... في الطابق الثاني.

راح الرجل ينظـر لأعلى مفكرًا ثم حرك رأسه يمينًا ويسارًا علامة النفي قبل أن يقول في ثقة:

- ليس لدينا أحد بهذا الاسم مطلقًا.

قال (طارق) وهو يشير بسبابته لأعلي :

- كيـف ذلـك ؟.... لقـد كنـا في زيارتـه بالأمس في عيادته و.....

قاطعـه الرجـل على الفـور وكأنه تذكـر شيئًا مهمًا حيث قال :

- آه... تقصـد حضرتك الدكتور (صبحي) المعالج الروحاني ؟.

أومأت (شهيرة) برأسها عدة مرات في سرعة وعصبية قائلة:

- نعم.... نعم.... هو.

أجابها الرجل في دهشة :

- ولكنه تُوفِّ منذ أكثر من عامين والعيادة مغلقة منذ ذلك الوقت.

كانت السيدة (نادية) قد هبطت من السيارة وأسرعت نحو حارس البناية، وقد سمعت الجزء الأخير من حديثه هاتفة:

- مستحيل... أنا قابلته في العيادة هنا بالأمس وجلست وتحدثت معه.

راح الرجل يحملق فيها بعينين واسعتين مليئتين بالشك، ثم نظر إلى (طارق) قائلًا في ثقة:

- صدقني يا أستاذ ما ذكرته لك هو الحقيقة

بعينهـا والدكتور (صبحي) قُتل منذ عامين في ظروف غامضـة.

رددت (شهيرة) والسيدة (نادية)في صوت واحد:

- قُتل؟.

أجابها الرجل في ثقة:

- نعـم يا سيدتي، ومنذ ذلك الحين والعيادة مغلقة ولم يدخلها أحد.

قـال هذه العبـارة ثـم أردف وهو يُخْـرج من جيب جلبابه الواسع شيئًا معدنيًا قائلًا:

- ولكـي تتأكدوا من صدق حديثي إن مفتاح الشقة معي ولم تطأ قدم بشر المكان منذ عامين.

صاحت السيدة (نادية) في حالة هيستيرية:

- مستحيل... أنت كاذب.

نكّس الرجل رأسه في انكسار قائلًا بصوت واهن:

- سامحكِ الله يا ست.

هتفت مرة أخرى في انهيار:

- ولكنني كنت بالأمس هناك... نعم.... لقد قابلته وتحدثت معه... بل أعطاني علاجًا أيضًا.

التفت (طارق) إليها وسألها في دهشة:

- أي عُقَّار تقصدين يا سيدة (نادية) ؟.

أجابته بقولها:

- لقد قام بحقني بعقار لتهدئة أعصابي.

نظرت إليها (شهيرة) وقالت في تردد:

- ألا يمكن أن يكون كل هذا مجرد تهيؤات؟

بادلتها السيدة (نادية) نظرة غاضبة، وهي تصيح في غضب:

- أنا لست مجنونة ومتأكدة مما أقول.

صاح الحارس الأسمر بدوره وقد تخلى عن هدوئه قائلًا:

- وأنا أيضًا لست معتوهًا ومتأكد مما أقول.

كانـت السيدة (صافينـاز) قد هبطت مـن السيارة وتـوكأت على عصاهـا حتى وصلت إلـى ذلك الجمع قائلة:

- معذرة يا عم...

أجابها بنفاد صبر:

- مصطفى يا ست هانم.

قالت :

- معـذرة يـا عـم (مصطفـى)... أنـا عـن نفسـي أصدقـك تمامًـا ولكن صديقتي مـرت بالأمس بتجربة غريبـة بعض الشـيء جعلها تعتقـد أن البروفيسور (صبحي) موجود بيننـا، فما رأيك لو تثبت لها عكس ذلـك وتصعد معنا إلى شقتـه أو عيادته كما يحلو لك أن تطلق عليها لنتأكد من ذلك؟

راح الرجل يتفرس في ملامح كل منهم على حدة، وهو

يحدث نفسه بصوت لم يتجاوز حنجرته قائلًا:

- هيئتهم ليست كهيئة اللصوص.

قال هذه العبارة ثم دلف إلى البناية مستطردًا:

- تفضلوا معي.

قال هذه العبارة ثم توقف بغتة ونظر خلفه مضيفًا:

- علـى الرغم من أن هذا ليس من حقكم ولكني أريد مساعدتكم.

رددت السيدة (صافيناز) وهي تتوكأ على عصاها:

- بارك الله فيك يا عم (مصطفى).

صعد عم (مصطفى) إلى الطابق الثاني يتبعه (طارق) و(شهيرة) ثم السيدة (نادية) التي كانت كل جزء من جسدها يرتجف بقوة من فرط التوتر والانفعال، وفي نهاية الطابور كانت السيدة (صافيناز) تصعد الدرج ببطء وبخطوات أكثر هدوءًا من الباقين...

فتح الرجل باب الشقة وأضاء نورها وتبعه الأربعة وراحوا يتأملون المكان... كان كل شيء كما رأته السيدة (نادية) بالأمس باستثناء شيء واحد مهم، ألا وهو ذلك الكَمُّ من الأتربة وخيوط العنكبوت التي ملأت كل شبر في المكان...

حتى الصورة الفوتوغرافية التي توسطت الرَّدهْة وتصور البروفيسور (صبحي)،كانت مغطاة بكَمّ هائل من الأتربة يستحيل أن تتكون وتتراكم هكذا في يوم وليلة....

اقترب (طارق) من عمته وهمس قائلًا:

- من الواضح أن عم (مصطفى) ليس كاذبًا فهذا المكان لم يدخله أحد منذ سنتين على الأقل إن لم يكن أكثر من ذلك.

التفتت (شهيرة) إلى حارس البناية وسألته:

- لقد أخبرتنا يا عم (مصطفى) أن البروفيسور

(صبحي) مات مقتولاً.... أليس كذلك ؟.

أجابها على الفور:

- نعم يا سيدتي.

سألته السيدة (صافيناز) بعد أن التقطت طرف الخيط منها قائلة:

- أخبرنا كيف قُتل؟.

قال الرجل وهو يهم بمغادرة المكان وإغلاق أزرار أنوار الكهرباء في الشقة:

- للأسف يا سيدتي أنا ليس لديَّ معلومات كافية بهذا الشأن، ولكن إذا كان الأمر يهمكم إلى هذا الحد فسأعطيكم عنوان من يعرف كل تفاصيل الحادث.

سأله (طارق) في اهتمام :

- من هو؟.

أجابه الرجل وهو يغلق باب الشقة خلفهم في إحكام:

- شقيقـة المرحوم... إن لديهـا كافة التفاصيل بهذا الشأن.

اقتربـت السيدة (صافيناز) مـن صديقتها (نادية) قائلة في همس:

- أرأيتِ ... كل ما حدث لك بالأمس لم يكن له وجود على الإطلاق.

صاحت السيدة (نادية) في حالة هيستيرية قائلة:

- مستحيل... أنا متأكدة مما ذكرت.

قالـت هذه العبارة ثم سقطت مغشيًا عليها من فرط التوتر والانفعال العصبي !!!!.



4

فتحت السيدة (نادية) عينيها بصعوبة شديدة وهي تتساءل بصوت واهن:

- أين... أين أنا ؟؟.

أجابتها السيدة (صافيناز) بقولها:

- اطمئني... أنتِ في منزلك.

راحت تتلفت حولها حيث كانت تجلس على أحد مقاعد الردهة بينما كانت (شهيرة) و(طارق) يقفان أمامها، وقالت في صوت خافت لم يتجاوز حنجرتها :

- ماذا حدث؟.

أجابها (طارق) بقوله:

- لا شيء... لقد تعرضتِ لصدمة عصبية من حديث حارس البناية الذي ذكر أن البروفيسور (صبحي كامل) مات قتيلًا منذ عامين فأصابتك إغماءة مؤقتة.

قالت (شهيرة) :

- ونحن قمنا بنقلك إلى منزلك هنا.

أكملت السيدة (صافيناز) حديث ابنة شقيقها حيث قالت :

- وبالطبع عثرنا على مفاتيح منزلك في حقيبة يدك.

قالت هذه العبارة ثم استطردت في مرح:

- معذرة يا (نادية) إن كنت قد عبثت بحقيبتك أثناء الغيبوبة.

ضحكت السيدة (نادية) وربّتت على كتف السيدة (صافيناز) مرددة:

- أنتِ أكثر من شقيقتي يا (صافي)... وأشكركم جميعًا على ما بذلتموه من أجلي.قالت السيدة (صافيناز) في ودٍّ بالغ:

- ما رأيك لو بقيت معك هنا للصباح؟.

أجابتها السيدة (نادية) بقولها:

- أشكركِ يا (صافي).... ليس لذلك لزوم فأنا أصبحت في خير حال.

قالت (شهيرة) في لهجة جادة:

- سأبقى أنا معها.

ابتسمت السيدة (نادية) وهي تهم بالنهوض قائلة:

- أشكركِ يا (شهيرة) فقد استرددت عافيتي بالفعل.

قامت السيدة (صافيناز) بإعادة العرض مرة أخرى وكذلك (شهيرة) التي ألحّت كثيرًا في طلبها؛ ولكن السيدة (نادية) رفضت اقتراح أن تبقى إحداهما معها هذه الليلة بشدة وأصرت على الرفض؛ مما اضطر (طارق) أن يقول في مرح:

- ليس أمامنا الآن سوى الانصراف.

وافقته عمته وابنة عمه على اقتراحه، وغادر الثلاثة المكان بعد أن اطمأنوا على صحة السيدة (نادية) التي جلست وحيدة تفكر في كل ما مر بها من أحداث...

- كيف مات البروفيسور (صبحي) قتيلًا منذ عامين؟.

- ومن الذي قابلته بالأمس؟.

- وما سر ذلك الظل الغامض الذي يظهر لي ويختفي فجأة بعد أن يهددني بالانتقام؟.

أسئلة كثيرة كانت تدور بذهنها... لم تجد لها إجابة شافية حتى شعرت أن رأسها يكاد ينفجر...

أمسكت رأسها بكلتا راحتيها وأغمضت عينيها في سكون بالغ..

وفجأة سمعت صوتًا يشبه دقات الناقوس يقول:

- هل ظننتِ أنك ستفلتين من العقاب؟.



رفعت عينيها إلى مصدر الصوت، فوجدت أمامها ذلك الظل الذي يظهر دائمًا في الليل ويهددها ويبث الرعب في قلبها...

ارتعدت فرائصها، ونبض قلبها في عنف حتى شعرت بأن جسدها بأكمله ينبض أو بمعنى أدق ينتفض...

ينتفض من قمة رأسها حتى أخمص قدميها، حاولت أن تنطق أي كلمات ولكنها لم تستطع...

فعاد الصوت يقول بنبراته النحاسية التي تخترق الذهن مباشرة :

- أعلم إنك تريدين رؤية وجهي... أليس كذلك؟.

حاولت أن تتحدث ولكن الكلمات لم تتجاوز أعماقها، فعاد الصوت يكمل حديثه المخيف بقوله:

- حسنًا.. سوف أمنحك هذه الفرصة للمرة الأولى و....

صمت برهة ثم أكمل حديثه قائلًا:

-.... والأخيرة.

قال عبارته ثم أطلق ضحكة رهيبة تردد صداها في أعماق السيدة (نادية) التي اهتز كيانها بشدة، وحاولت الصراخ ولكنها لم تستطع وشعرت أنها في كابوس رهيب..

وعاد الصوت يقول في شراسة :

- اقتربي... اقتربي مني لترى وجهي... هيا... اقتربي.

لم تشعر بنفسها إلا وهي تنهض من مجلسها وتتجه في خطوات بطيئة مترددة نحو ذلك الظل البشع...

كانت تقترب منه... تقترب وتقترب... ومع اقترابها وعلى الضوء الخافت راحت ملامح ذلك الظل تتضح أكثر... وأكثر...

حتى أصبحت قاب قوسين أو أدنى منه....

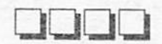
وراحـت تحملـق في وجهـه جيـدًا لتتعـرف علـى ملامحه...

ومـا إن فعلت حتى اتسعت عيناها في ذعر ورعب لا مثيل لهما...

حاولـت أن تطلـق صيحـة ولكنهـا احتبسـت في حلقها...

فقد كان ذلك الوجه الذي رأته هو آخر وجه توقعت أن تراه...

وكانت مفاجأة مذهلة بحق !!!.



5

- سأعود بكما إلى المنزل يا عمتي.

قال (طارق) هذه العبارة وهو يقود سيارته محدثًا السيدة (صافيناز) التي اتخذت مجلسها بجواره، والتي حركت رأسها يمينًا ويسارًا قائلة:

- كلاًّ يا (طارق).... اذهب بنا إلى العنوان الذي أعطانا إياه عم (مصطفى) حارس عمارة البروفيسور (صبحي).

قالت (شهيرة) التي اتخذت مجلسها في المقعد الخلفي:

- تقصدين عنوان شقيقة البروفيسور (صبحي كامل) يا عمتي؟.

أجابتها السيدة (صافيناز) بقولها:

- هذا بالضبط ما أفكر فيه يا (شهيرة).

قطَّب (طارق) حاجبيه وعيناه على الطريق الممتد أمامه :

- ولكن الساعة متأخرة الآن يا عمتي.

أجابته السيدة (صافيناز) بقولها :

- لن أستطيع الانتظار للصباح يا (طارق) فالأمر في غاية الأهمية.

رددت (شهيرة) من المقعد الخلفي :

- معك حق يا عمتي.

و أمام إصرار عمته لم يجد (طارق) بدًا من الانطلاق نحو عنوان السيدة (دولت) شقيقة البروفيسور (صبحي كامل) !!!.

□□□□

اتسعت عينا السيدة (نادية) عند رؤيتها لوجه ذلك الشبح الذي يطاردها في كل ليلة، وارتجفت أوصالها بقوة...

فقد كان هو.... نعم.... هو....

إنه نفس الشخص الذي قابلته بالأمس.... إنه شبح البروفيسور (صبحي كامل) نفسه...

وقفت أمامه ترتعد...

وأطلق ضحكة مجلجلة تردَّد صداها في كيان السيدة (نادية) قبل أن يتردد في أرجاء شقتها بأكملها...

حاولت أن تنطق بكلمة واحدة استطاعت أن تقولها في خفوت ووهن حتى خُيل إليها أنها لم تذكرها قط...

قالت بصوت مبحوح :

- أنت؟.

رمقها بنظرة نارية قبل أن يقول في حدة وبنفس الصوت النحاسي الذي يشبه دقات الناقوس :

- نعم... هو أنا.

- سألته بصوت أكثر ارتفاعًا:

- ما... ماذا تريد مني ؟.

قال بصوت أكثر ضخامة:

- الانتقام...

ارتعدت فرائصها عند سماعها الكلمة الأخيرة...

فعاد الصوت شبيه دقات الناقوس يقول في حدة :

- ظللت أطاردك لمدة عامين كاملين... كنت أظهر لك في كل ليلة...

ظننت أن قلبك الواهن لن يحتمل كل هذا الرعب وستلقي حتفك من أول ظهور لي ولكن...

قال هذه العبارة ثم أكمل حديثه بصوت رخيم أكثر من اللازم، وشعرت معه أن كلماته تتغلغل في عقلها... حيث قال:

-... ولكن قلبك كان أقوى مما كنت أتصور فلجأت لحيلة أخرى.

زوت ما بين عينيها وهي تردد في وهن:

- حيلة ؟.

لم يَبْدُ عليه أنه سمع تعليقها بل واصل حديثه الذي صار أكثر ضخامة، حتى بدا وكأنه يضغط على أوتار أعصابها قائلًا:

- كنت أظهر لك في التلفاز على هيئة إعلان عن المعالج الروحي البروفيسور (صبحي كامل)، وبالمناسبة لم يَرَ أحد هذا الإعلان التليفزيوني غيرك لأنه كان مجرد وهم.

همت السيدة (نادية) بأن تقول شيئًا ولكنها عجزت عن الكلام، فواصل الشبح حديثه قائلًا:

- ولحُسْن الحظ وقعتِ في الفخ بسهولة فأتيتِ إلى العيادة، وقمت بتنفيذ خطة الانتقام.

شهقت السيدة (نادية) في دهشة مرددة:

- الانتقام؟.

أجابها في هدوء بنفس الصوت الغليظ:

- نعـم.... الانتقـام... هـل تذكريـن العقـار الـذي حقنتك به؟.

أومـأت برأسهـا في هـدوء دون أن تنبس بنبت شفة فأردف الشبح يقول:

- هذا العقار سيقضي عليكِ في أيام معدودات.

أمسكت السيدة (نادية) ذراعها بيمينها مرددة:

- أيها الوغد.

أطلق الشبح ضحكة مجلجلة تردد صداها في أرجاء المنزل بأكمله قبل أن يقول في ثقة:

- العقار الآن يسري في عروقك ليهلكك.

تمتمت السيدة (نادية) بلسان جاف قائلة:

- لماذا ؟... لماذا فعلت ذلك؟.

اتسعت عيناه وقـد ازدادت احمرارًا، وهو يقول في

لهجة جافة:

- لأنتقم مما فعلتِ بي....

سألته في تلعثم:

- أنا.... أنا لم أفعل بك شيئًا.

اقترب منها أكثر وتحولت ملامحه لتصبح أكثر وحشية، وهو يقول بصوت كالناقوس:

- فقط تذكَّري... ارجعي بذاكرتك إلى الوراء لتتذكري ماذا فعلت بصبحي كامل... ارجعي.

ركزت عينيها في عينيه الواسعتين وراحت تعود بذاكرتها إلى زمن مضي، وشعرت أن الأرض تدور بها ثم سقطت مغشيًا عليها!!!.



- معذرة على الزيارة المفاجئة يا سيدتي.

نطقت السيدة (صافيناز) بهذه العبارة محدثة

السيدة (دولت كامل) شقيقة البروفيسور (صبحي) التي قالت بصوت هادئ كملامحها:

- لا عليك، ولكن هل من خدمة أؤديها لك ؟.

أجابتها السيدة (صافيناز) بقولها:

- اسمـي (صافينـاز شاكر).... محاميـة... وهناك مشكلة تتعلق بشقيقك البروفيسور (صبحي).

رددت السيدة (دولت) :

- رحمه الله.

هنـا تأكـدت السيـدة (صافينـاز) أن البروفيسور (صبحـي كامـل) قـد فـارق الحيـاة بالفعـل. وأن ما قابلته (نادية) إما محتال أو مجرد شبح لقي مصرعه منذ فترة.

أفاقـت مـن شرودها علـى صوت السيـدة (دولت) تسألها:

- أهلًا وسهلًا... هل من خدمة أؤديها لكِ ؟.

قالت السيدة (صافيناز) على الفور:

- في الواقـع... لي صديقة في مشكلة وأعتقد أن حلها سيكون عندك.

قطَّبت السيدة (دولت) حاجبيها في دهشة مرددة:

- عندي أنا !!.

أومأت السيـدة (صافيناز) برأسها علامة الإيجاب قائلة في ثقة:

- هذا صحيح.

سألتها السيدة (دولت) مرة أخرى:

- كيف ذلك؟.

راحـت السيـدة (صافينـاز) تقص عليهـا ما حدث لصديقتها (نادية) منذ بداية ظهور ذلك الظل الغامض وحتـى زيارتها لشبـح البروفيسـور (صبحي)، وما إن انتهـت مـن قصتها حتى أمسكـت السيدة (دولت) جبهتها بيمينها وهي تردد:

- إنه أمر محير بحق...!

قالت هذه العبارة ثم استطردت:

- معنى ذلك أن شبح أخي (صبحي) استدرجها لغرض ما...

قالت السيدة (صافيناز) على الفور:

- هذا صحيح يا سيدتي.

سادت لحظة من الصمت قطعتها السيدة (صافيناز) بسؤالها:

- معذرة يا سيدتي... ولكن هل من الممكن أن تخبريني كيف لقي البروفيسور (صبحي) مصرعه؟.

شردت السيدة (دولت) ببصرها بعيدًا وهي تردد بصوت مختنق:

- كان ذلك منذ زمن بعيد... منذ عامين تقريبًا.

قالت عبارتها، وراحت تتذكر الأحداث وتقص على السيدة (صافيناز) ما يلي:

- في تلـك الليلـة هبـط البروفيسـور (صبحي) من عيادته في موعد متأخر من الليل...

لم يكن معه المساعـد الخاص به ولا سائق سيارته الذي طلب إجازة في هذا اليوم لمرض ابنه، وملازمته له في المستشفي لإجراء عملية خطيرة....

اضطـر البروفيسور (صبحي) إلـى قيادة سيارته بنفسـه... كان الظلام يغلف الطرقات باستثناء بعض الإضـاءة الخـافتة التي تصدرها عواميد الإنارة على جانبَي الطريق...

كان البرد قارسًا في تلك الليلة من ليالي الشتاء...

وبدت الأشجار المتراصة على الطريق كأنها أشباح توشك أن تنقضَّ على من يقترب منها...

شعـر البروفيسور بالخوف وسرت ارتعادة خفيفة في بدنه لم يَدْرِ سببها؛ ولكنه لم يعبأ أو يهتم بكل هذه الأمـور وواصل انطلاقه بسيارتـه المتواضعة وقام بتشغيل المذياع ليخفف عنه هذا القلق وجو التوتر في مثل هذه الليلة الباردة...



وفجأة وجد أمامه مجموعة من الملثمين يقطعون عليه الطريق المؤدي إلى منزله؛ لم يجد بدًا من أن يوقف محرك سيارته وكل خلية في جسده ترتعد ذعرًا وتوترًا...

وصاح أحدهم بصوت أجش، وهو يُشْهِر سلاحه في وجه البروفيسور قائلًا:

- اهبط من السيارة فورًا.

في قلق مشوب بالحذر نفذ البروفيسور الأمر وتقدم بخطوات مرتعدة، رافعًا ذراعيه لأعلى كما أمروه أيضًا...

صاح زعيمهم بصوته الأجش في أحد الملثمين قائلًا بلهجة آمرة:

- فتش جيوبه جيدًا.

راح الملثم ينفذ الأمر بكل دقة وبراعة حتى حصل على كل ما لدى البروفيسور من أموال، ثم التفت

الزعيم إلى زميل آخر صائحًا بنفس اللهجة الآمرة قائلًا:

- وأنت فتش السيارة جيدًا وأحضر لي كل ما بها.

وبالفعل راح الملثم الثاني ينفذ الأمر وقام بتفتيش كل شبر بالسيارة، ثم أحضر منها حقيبة وأعطاها للزعيم قائلًا:

- هذا ما وجدناه بالسيارة يا زعيم...

صرخ البروفيسور في حالة هستيرية قائلًا:

- لا... أرجوكم... هذه أبحاثي وأسرار عملائي... خذوا كل نقودي.... خذوا كل أموالي ولكن اتركوا لي هذه الحقيبة...

لم يلتفت أحدهم إلى صراخه أو استنجاده، ودارت معركة غير متكافئة بين البروفيسور بجسده الواهن وتلك العصابة الخطيرة من الملثمين...

وأثناء ذلك مرت سيارة عتيقة تقودها سيدة بدا

عليها التوتر والإرتباك....

وصاح البروفيسور بكل ما أوتي من قوة:

- أبلغي البوليس... أرجوكِ...

انطلقت السيارة مبتعدة عن ذلك الطريق ولم تستجب لنداء البروفيسور أو توسلاته...

راح البروفيسور يصرخ من أعماقه:

- أخطري الشرطة سيقتلونني.... أرجوكِ...

كانت السيارة العتيقة قد ابتعدت وقد بدا على قائدتها الذعر والفزع... وتطورت المعركة بين البروفيسور وأفراد العصابة وتشبث البروفيسور بالحقيبة؛ ولكن أحدهم أطلق عليه عيارًا ناريًا ؛طرحه أرضًا ولاذوا بالفرار وظل الرجل ينزف حتى فارق الحياة... وفي خلال عدة أيام تم إلقاء القبض على تلك العصابة الخطيرة واعترفوا بجريمتهم البشعة...

وبعد أن انتهت السيدة (دولت) من قصتها سادت لحظة من الصمت، راحت السيدة (صافيناز) خلالها تستوعب الأمر وفجأة صاحت، وقد التمعت عيناها ببريق النصر قائلة:

- لقد أدركت الآن كل شيء.

سألتها السيدة (دولت) في لهفة:

- ماذا أدركتِ؟.

أجابتها وهي تهمُّ بالنهوض:

- السيدة التي مرت بسيارتها العتيقة والتي كانت أجبن من أن تمد يد الإنقاذ للبروفيسور حتى بإبلاغها للشرطة بما يحدث هي (نادية) صديقتي التي حدثتكِ عنها في البداية، ومنذ مقتل البروفيسور (صبحي) وهي ترى شبحه الذي يظهر لها كل ليلة بلا ملامح تقريبًا حتى قام باستدراجها إلى عيادته القديمة لينتقم منها...

مطت السيدة (دولت) شفتيها مرددة :

- احتمال غريب ولكنه ممكن.

همت السيدة (صافيناز) بمغادرة المكان ولكنها توقفت فجأة والتفتت إلى السيدة (دولت)، وكأنها تذكرت شيئًا وسألتها:

- بالمناسبة، هل تعرفين البروفيسور (ماضي) ؟.

قطّبت السيدة (دولت) حاجبيها مرددة:

- (ماضي)؟... كلاً لم أسمع بهذا الاسم من قبل.

قالت السيدة (صافيناز) :

- عجبًا... إنه صديق قديم لشقيقك البروفيسور (صبحي) رحمه الله.

أجابتها السيدة (دولت) بقولها:

- ليس بالضرورة أن أعرف كل أصدقاء (صبحي)... أليس كذلك؟.

أومأت السيدة (صافيناز) برأسها إيجابًا، ثم شكرتها واعتذرت مرة أخرى على زيارتها دون موعد سابق وفي هذه الساعة المتأخرة من الليل...

وهبطت حيث ينتظرها (طارق) و(شهيرة) في السيارة، وما إن رآها (طارق) حتى صاح قائلًا:

- لقد تأخرت بالأعلى يا عمتي.

أجابته السيدة (صافيناز) وهي تهم بركوب السيارة في عُجالة قائلة:

- معك حق ولكني توصلت إلى كشف ذلك الغموض المخيم على هذه القضية.

سألتها (شهيرة):

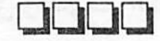
- أحقًا ؟... كيف؟.

أجابتها وهي تلكز (طارق) في كتفه بعصاتها :

- سأخبركما بكل شيء في الطريق، والآن عد بنا إلى منزل (نادية) فورًا.

بـدا عليـه شـيء مـن التذمر ولكنـه امتثـل للأمر في صمت...

وانطلـق بالسيـارة نحـو منـزل السيـدة (ناديـة) لكشـف مـا تبقى من أسـرار وإزاحة السـتـار عن ذلك اللغز المثير...



6

راحت السيدة (صافيناز) تدق جرس باب منزل صديقتها (نادية)، بينما وقف إلى جوارها (طارق) و(شهيرة) التي تمتمت في همس :

– أخشى أن تكون قد استسلمت لنوم عميق بعد هذا المجهود الشاق والتوتر العصبي التي تعرضت له اليوم.

قال (طارق) وهو يضغط على حروف كلماته :

– معك حق يا (شهيرة)... خاصة أن الساعة قد تجاوزت منتصف الليل.

رمقته عمته بنظرة ذات معنى، وهي تقول:

– (نادية) صديقتي... ولن تنزعج من زيارتي لها في أي وقت.

قالت عبارتها واستمرت تدق جرس الباب دون

أدنى إجابة... وشحب وجهها وهي تردد:

– لابد أن مكروهًا قد أصابها...

أنهت عبارتها ثم التفتت إلى (طارق) قائلة بلهجة آمرة:

– حطِّم هذا الباب فورًا.

قال (طارق) في تردد:

– ولكن...

صاحت في غضب :

– افعل ما آمرك به... هيا...

وبالفعل راح (طارق) يدفع الباب بقوة حتى انفتح على مصراعيه، ودلف ثلاثتهم في قلق ولهفة حيث كانت السيدة (نادية) ملقاة على الأرض بلا حراك...!!!.



- ها قد بدأت تسترد وعيها.

نطقت السيدة (صافيناز) بهذه العبارة محدثة (شهيرة) و(طارق) اللذين وقفا يتأملان السيدة (نادية)، وهي ترقد على الفراش بأحد المستشفيات وتفتح عينيها ببطء قائلة بصوت واهن:

- أين أنا؟.

أجابتها صديقتها (صافيناز) :

- أنتِ في المستشفى... لقد جئنا لزيارتك فوجدناك ملقاة على الأرض في حالة إغماء فجئنا بك إلى هنا.

قالت السيدة (نادية) بصوت خافت :

- لقد حاول التخلص مني.

سألتها (شهيرة) في دهشة :

- من هو؟.

أجابتها على الفور:

- شبح (صبحي كامل)...

ضحك (طارق) قائلًا:

- كل ما حدث لك كان مجرد وهم.

قطّبت السيدة (نادية) حاجبيها في استنكار قائلة:

- وهم؟.

أجابتها السيدة (صافيناز) بقولها:

- نعم يا (نادية)... لقد شرحنا للطبيب النفساني بالمستشفى حالتك، وقصصنا عليه كل المعلومات التي عرفناها من السيدة (دولت) شقيقة البروفيسور (صبحي كامل) فشرح لنا تفسير كل ما حدث.

سألتها السيدة (نادية) في لهفة:

- وما تفسير ما حدث؟.

أجابتها السيدة (صافيناز) بقولها:

- منذ عامين وفي تلك الليلة التي استنجد بكِ فيها

البروفيسور (صبحي) حين قطع عليه الطريقَ اللصوصُ ولكنك خفت من مساعدته ولو بالاتصال بالشرطة وتخليت عنه، أُصبت بتوتر نفسي شديد خاصة عندما قرأت عن الحادث في الجرائد وعلمت شخصية القتيل. ولكن عقلك الباطن نسي أو تناسَى كل شيء عن الحادث الذي حدثتني عنه في كلمات مقتضبة وقتها، حين ذكرتِ لي أنك شاهدت مجموعة من المجرمين يهددون شخصًا في الطريق لسرقته بالإكراه ولكن ظل بداخلك شعور بالذنب وتأنيب الضمير؛ فكان يظهر لك ذلك الشبح كل ليلة دون ملامح لأنك محوت من ذاكرتك هذا الحادث وتناساه عقلك الباطن بالمرة.

قالت هذه العبارة ثم صمتت برهة لتلتقط أنفاسها وعادت تقول في ثقة:

- وبالطبع ذلك الشبح الذي كان يظهر هو من

صنـع خيالـك، ولا وجود له، ثـم بدأت عقـدة تأنيب الضمـير تتفاقم فبـدأ خيالك يهيِّئ لـك أن هناك إعلانًا في التلفـاز عـن المعالـج الروحـي (صبحـي كامـل)، وهو نفسـ الشخص القتيل الـذي تخليت عن نجدته ودونـت عنوانـه الـذي كان منشـورًا في الجريدة مع خـبر مصرعه وظل عقلك الباطن محتفظًا به، وذهبت إلى هناك وكانت العيادة مغلقة كما شاهدناها جميعًا ولكـن خيالك صور لك أنك قابلت الرجل واستمع إليك بـل حقنك بعقار مهدئ أيضًا وهذا لم يحدث، والدليل علـى ذلك أنـه بالكشف الطبي والتحاليـل ثبت أنك لم تتعاطَيْ أي عقـارات من أي نوع...وكل ما رأيته كان وهمًا ليس أكثر.

أطلقت السيدة (نادية) زفرة حارة من أعماقها قبل أن تقول في ارتياح :

-معنى ذلك أنني بخير ؟؟.

قال (طارق) في ثقة:

- بكل تاكيد يا سيدتي.

وصاحت (شهيرة) في مرح:

- حمدًا لله على سلامتك.

ربَّتت السيدة (صافيناز) على كتفها قائلة:

- لقد طمأننا الأطباء على صحتك ويمكنك الخروج غدًا بإذن الله تعالى.

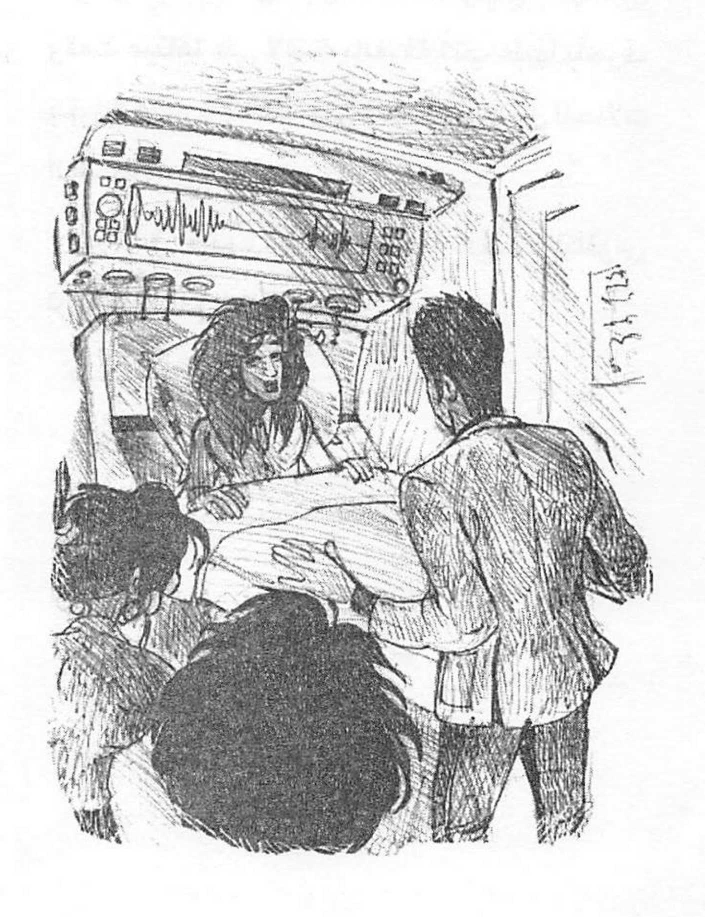
ابتسمت السيدة (نادية) قائلة :

- أشكرك يا (صافي) على كل ما عملتِه من أجلي.

ضحكت السيدة (صافيناز) وهي تهمُّ بالخروج وخلفها (شهيرة) و(طارق) قائلة:

- لا شكر على واجب يا صديقتي العزيزة.

قالت عبارتها وغادرت الغرفة مع ابن شقيقها وابنة عمه، وتركوا السيدة (نادية) وحيدة تفكر في كل ما مر بها من أحداث وتبتسم في سعادة لأن كل ما مضى كان مجرد وهم...



ولكن فجـأة شعرت بارتعادة تسـري في بدنها حين وقعت عيناها على لافتـة بالغرفة كُتب عليها بأحرف بـارزة عبـارة (مستشفـي (صبحـي كامـل للحالات النفسية)...

ودوت في أذنيهـا ضحكة مجلجلة كدقـات الناقوس تردَّد صداها في كيانها بأكمله....

ضحكة.... شبح !!.

تمت بحمد الله تعالى

